

المصباح الثالث



” تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتب الله وسنتي ” .

وإمعاناً من الرواة في الافتراء على رسول الله فقد قالوا كذباً وزوراً إن النبي قال :

” إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتب الله وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض ” .

وأخرجه الحاكم في المستدرک (١٧٢/١) ، ولم يعلق كعادته في التعليق على باقي رواياته . وقد ذكره الحسيني في البيان والتعريف (١١/٢) ، وعزاه للحاكم . وذكره الزرقاني بشرحه (٣٠٧/٤) ، وقال :

” أن رسول الله قال **تركت فيكم بعد وفاتي أمرين** (وفي رواية الحاكم شيئين) لن تضلوا ما مسكتم (بفتح الميم والسين أي أخذتم وتعلقتم واعتصمتم) بهما **كتاب** الله (بالنصب بدل من أمرين) **وسنة** نبيه ، فإنهما الأصلان اللذان لا عدول عنهما ولا هدي إلا منهما والعصمة والنجاة لمن مسك بهما واعتصم بحبلهما ، وهما العرفان الواضح والبرهان اللائح بين المحق إذا اقتفاهما والمبطل إذا حلاههما فوجوب الرجوع إليهما معلوم من الدين ضرورة لكن القرآن يحصل العلم القطعي يقينا وفي السنة تفصيل معروف ” .

وقال المناوي في فيض القدير (٢٤٠/٣) :

” تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتب الله القرآن وسنتي أي طريقتي

وكتاب بدل مما قبله أو خبر لمحذوف أي وهما ، ولن يتفرقا حتى يردا على
الحوض قد مر بيانه موضحا بما فيه أئهما الأصلان اللذان لا عدول عنهما ولا
هدى إلا منهما والعصمة والنجاة لمن تمسك بهما واعتصم بحبلهما وهما الفرقان
الواضح والبرهان اللائح بين المحق إذا اقتفاهما والمبطل إذ خلاهما فوجب
الرجوع إلى الكتاب والسنة متعين معلوم من الدين بالضرورة لكن القرآن
يحصل به العلم القطعي يقينا وفي السنة تفصيل معروف والمحصل مبسوط في
الأصول ” .

ولنناقش هذا الافتراء في ضوء آيات الكتاب وما أنعم الله به علينا من
عقل .



” كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ” (آل عمران : ١٠٣) .

إذن نستطيع أن نقول بكل ثقة واطمئنان : إن الهدى يكون باتباع الكتاب المنزل من عند رب العالمين .

بل إن الضلالة كل الضلالة لكل من يطالع هذه الآيات البيّنات التي تنص على أن الهدى بالكتاب ، وعلى أن النبي نفسه كان يتبعه ويحتكم إليه ثم يُكذّبُ بها ، ليُثبِتَ وهماً وظناً يلصقه لرسول الله زوراً وبهتاناً .

” وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَأُ اللَّهُ يُضِلَّهُ وَمَنْ يَشَأُ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ” .



عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ " .

وهو يبين أن النقل البشري هو وسط صالح لنقل الأكاذيب !
فلو أردنا أن نقول : ما هو الذي تركه الرسول لنتمسك به فنهتدى لما
وجدنا غير القرآن كوسط صالح لنقل الحق الإلهي ، والكلام الرباني ،
والتشريع السماوي .

وعندما تم ابتداء شيء آخر ليضاهي هذا المصدر الرباني القطعي لم
يكن بالطبع مثله ، بل كان مصدرًا ظنيًا ، لا يؤدي بحال إلى الهدى ،
بل إلى الضلالة ، شأنه شأن بقية المصادر الظنية الموجودة بين أيدي من
سبق من الناس ، ولذا نجد شواهد وعلامات وملامح هذا الضلال في
التناقضات الشنيعة ، والأخطاء العلمية والمنطقية ، وما دُسيبَ إلى الله
تعالى ، وإلى الملائكة ، وإلى العرش ، وإلى الأنبياء والرسل من مثالب
ونقائص يتنزهون عنها ، ولله في خلقه شؤون .



روايات : " تركت فيكم كتاب الله وسنتي " :

● جاءت بعض الروايات لتُشرك بالنصّ الحكايات نفسها مع كتاب الله تعالى في سبب الهداية ، ومن هذه الروايات (على سبيل المثال) :

" إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما **كتاب الله وسنتي** ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض " .

وقد تكررت هذه الرواية التي تنصّ على الكتاب والسنة بمراجع عدة منها (على سبيل المثال) :

المستدرک علی الصحیحین (١٧١/١ ، ١٧٢) ، وسنن البيهقي الكبرى (١١٤/١٠) ، وموطأ مالك (٨٩٩/٢) ، والسنة للمروزي (٢٦/١) .

ولكن الأمر لم ينتهي عند ذلك ، بل جاءت روايات أخرى تُشرك شيئاً آخر مع كتاب الله تعالى بخلاف السنة ، ومن ذلك :

روايات : " تركت فيكم كتاب الله وعترتي " :

● وردت روايات تُشرك العترة مع كتاب الله تعالى في سبب الهداية بدلاً من السنة ، ومن هذه الروايات (على سبيل المثال) :

" تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله **وعترتي** أهل بيتي " .

وقد تكررت هذه الرواية التي تنصّ على الكتاب والعترة بمراجع عدة منها (على سبيل المثال) :

المستدرک علی الصحیحین (١١٨/٣) ، وكبرى النسوي (٤٥/٥ ، ١٣٠/٥) ، وسنن الترمذي (٦٦٢/٥) ، والمعجم الأوسط للطبراني (٨٩/٥) ، والمعجم الكبير له (٦٦/٣ ، ١٥٣/٥ ، ١٥٤/٥) ، ومسند أبي يعلى (٣٧٦/٢) ، ومسند أحمد بن حنبل (٢٦/٣ ، ٥٩/٣) ، والسنة لابن أبي عاصم (٦٤٣/٢ ، ٦٤٥) ، وخصائص علي (٩٦/١) .

ومنها روايات بلفظ " **خليفتي** " ، كالتالي :

” إني قد تركت فيكم **خليفتين** كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض ” .

” إني قد تركت فيكم **الثقلين** أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن ينفردا حتى يردا علي الحوض ” .

ويقول الإمام مسلم في صحيحه (٤/١٨٧٣) :

” وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس قال كل هؤلاء حرم الصدقة قال نعم ” .

وهكذا تضطرب الروايات ، وتتناقض ، ويهب شراح أهل السنة محاولين تليفيقها ، فيجعلون العترة هي السنة ، وبالتالي ينتهي الأمر بكون الشيء المشترك مع الكتاب في الهداية هو السنة ، ولكن الأمر ليس بالسهولة التي يصورون بها الموضوع . فقد عبر كل حديث من الحديثين عن مذهب مختلف تماماً عن المذهب الآخر .

فحديث : ” **كتاب الله وسنتي** ” هو قانون ودستور أهل السنة في الشيء الذي سيشركونه مع كتاب الله ، ولذا حاولوا تطويع الحديث الآخر الخاص بالعترة له .

يقول المباركفوري في تحفة الأحوزي (١٠/١٧٨) :

” قال القارئ : والمراد بالأخذ بهم التمسك بمحبتهم ، ومحافظة حرمتهم ، والعمل بروايتهم ، والاعتماد على مقالاتهم ، وهو لا ينافي أخذ السنة من غيرهم لقوله صلى الله عليه وسلم : أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم ” .

أما حديث : ” **كتاب الله وعترتي** ” فهو قانون ودستور أهل الشيعة في

الشيء الذي سيشركونه مع كتاب الله . ولذا حاولوا تطويع الحديث الآخر الخاص بالسنة له ؛ فقالوا : إن السنة تؤخذ من العترة ، وأهل البيت هم الأدرى بما فيه (٢) .

والعجيب أننا نجد المرجع الواحد فيه هذا الكوكبتيل من الأحاديث المتناقضة ، دون أن يهتز جفن للمؤلف !

وصدق الله العظيم إذ يقول (وقوله الحق) :

” وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ” .



٢- ولعل ذلك يتضح من نص بعض الروايات على أن الهدى في خلافة آل البيت ، وهى روايات تسربت إلى أهل السنة عن طريق رواية أهل الشيعة الذين تخفوا تحت ستار التقية ، ثم قاءوا ما قاءوه من أكاذيب في الدين ، ومن ذلك مارواه البيهقي في السنن الكبرى (٤٥/٥) وفيه : ” عن زيد بن أرقم قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات ققمن ثم قال كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم النقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن ينفرقا حتى يردا علي الحوض ثم قال إن الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ثم أخذ بيد علي فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ” .

❁❁❁❁ ❁❁❁❁ **لحقيقة الرابعة: والحوض نفسهم على وهم** ❁❁❁❁

فنحن نلاحظ في الروايات السابقة ارتباطها بالحوض :

" إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض " .

" إني قد تركت فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض " .

" إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله تعالى وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض " .

والحوض نفسه وهم على وهم ، ولنطالع بعض ما جاء فيه :

اتساع الحوض (الوهمي) :

يمكن لمن يريد أن يصف الحوض من الصحيحين أن يختار من اختيارات عدة ، فهو مسيرة شهر ، أو مسيرة ثلاثة أيام ، أو غير ذلك والنصوص كالتالي :

" حوضي **مسيرة شهر** " ، أو : " لأبعد من أيلة من عدن " ، أو : " حوضا كما بين جربا وأذرح " وهما قريتين بالشام بينهما **مسيرة ثلاث ليال** وفي حديث بن بشر ثلاثة أيام ، أو : " كما بين أيلة وصنعاء من اليمن " ، أو : " كما بين صنعاء والمدينة " !!

لون ماء الحوض (الوهمي) :

يمكن لمن يريد أن يصف من الصحيحين لون ماء الحوض أن يختار من اختيارات عدة ، فهو أبيض كثيف كاللبن ، أو شفاف كالثلج ، أو فضي كالفضة ، والنصوص كالتالي :

" ماؤه أبيض من اللبن " ، أو : " أشد بياضا من الثلج " ، أو : " وماؤه أبيض من الورق " !!

معرفة النبي بالمؤمنين (الوهمي) :

يمكن لمن يريد أن يصف من الصحيحين معرفة النبي بالمؤمنين الذين يشربون من هذا الحوض (الوهمي) أن يقول كلاماً وعكسه ، والنصوص كالتالي (كما عند مسلم بصحيحه (٢١٨/١) :

” . . فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمك يا رسول الله فقال رأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض . . ” .

إذن فرسول الله هنا يعرف أمته ، ولذلك علامة حق ، وهو كونهم يأتون غراً مُحَجَّلِينَ من الوضوء . حتى إن ابن حبان بَوَّب بصحيحه (٢٢٤/١٦) : ” ذكر العلامة التي بها يعرف المصطفى صلى الله عليه وسلم أمته من سائر الأمم عند ورودهم على الحوض ” .

ولكن روايات أخرى عدة بالصحيحين تقول بعكس ذلك ، فالنبي لا يعرف من يستحق الشرب من الحوض (الوهمي) ممن لا يستحق ، فينادي أناس على أنهم من أمته ، ثم يتضح له أنهم ممن يستحقون جهنم ، والنص كالتالي (كما عند البخاري بصحيحه (٢٤٠٧/٥) :

” عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا نائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت أين قال إلى النار والله قلت وما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أديارهم القهقري ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت أين قال إلى النار والله قلت ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أديارهم القهقري فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم ” .

فهل كان هؤلاء أيضاً غراً محجلين يا أهل الحكاية في الدين ؟!

أم أن الغر المحجلين يدخلون جهنم وهم كذلك كمنقبة لهم ؟!

أف لكم ولحكاياتكم !

وضعية الحوض (الوهمي) :

إذا ما تابعنا تتالي مشاهد يوم القيامة طبقاً لمذهب الحكاية فس نجد أن وضعية الحوض مضطربة وعجيبة .

فطبقاً للوارد بالصحيحين فإن الحوض قبل دخول الجنة والنار ، ودخول النار طبقاً للحكايات يكون عند عبور الصراط (الوهمي) . يقول البخاري (باختصار) في صحيحه (٢٧٠٤/٦) :

” ويضرب الصراط بين ظهري جهنم فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم وفي جهنم كلاليب **تخطف الناس بأعمالهم** فمنهم المؤمن يبقى بعمله أو الموبق بعمله أو الموثق بعمله ومنهم المخردل أو المجازى أو نحوه ثم يتجلى حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد ” .

فكيف سيكون دخول النار عند العبور الوهمي على الصراط الوهمي ثم يُقال بأن الناس ستؤخذ إلى جهنم عند الورود على الحوض كما قال البخاري بصحيحه (٢٤٠٧/٥) :

” عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا أنا نائم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم فقلت أين **قال إلى النار** والله قلت وما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم فقلت أين قال إلى النار والله قلت ما شأنهم قال إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم ” .

ثم إن الاختلافات والتناقضات غير ذلك كثيرة ووفيرة ، والإبهام والغموض يكتنف كل ذرات الخبر ، فمثلاً : ما معنى أن القرآن وآل البيت أو السنة لن يفترقا حتى يردا الحوض !؟

” كتاب الله وسنتي ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض ” .

” كتاب الله وأهل بيتي وإنهما لم يفترقا حتى يردا علي الحوض ” .

ثم إن إثبات آل البيت الآن هو وهم أكبر وأكبر ، وظنّ فوق ظن ،
ويدعيه كل من هبّ ودبّ ، وأيضاً فهو لا يُقدّم ولا يُؤخر ، والنسب لا
قيمة له عند الله تعالى ، وإنما المعول على طاعة الله تعالى :

” إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ” .

ثم إن تعليق الهداية على آل البيت هو وهم آخر يفوق ما سبق من أوهام ؛
إذ إن ذلك يعني لحوق الضلالة بمن لا يعرف آل البيت ، وما أكثرهم !